

الأمثال في القرآن الكريم

(208) القول الثالث: المراد هو الرسول، لأنَّه المرشد، ولأنَّه تعالى قال في وصفه: (وسراجاً مُنِيرًا) . (1) ولعلَّ مرجع القولين الأخيرين هو الآوَّل، لأنَّ القرآن والرسول من شعب هداية الله سبحانه. القول الرابع: إنَّ المراد ما في قلب المؤمنين من معرفة الشرائع، ويدل عليه أنَّه تعالى وصف الإيمان بأنَّه نور والكفر بأنَّه ظلمة، فقال: (أَفَمَنْ شَرَحَ الظُّلُمَاتِ هُوَ لِلظُّلُمَاتِ هُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ) . (2) وقال تعالى: (لِيُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ) (3). وحاصله أنَّ إيمان المؤمن قد بلغ في الصفاء عن الشبهات و الامتياز عن ظلمات الضلالات مبلغ السراج المذكور. وعلى هذا فالتمثيل مفرداً وهو تشبيه الهداية وما يقرب منها بنور السراج، ولا يجب أن يكون في مقابل كل ما للمشبه به من الآثام موجود في المشبه بخلاف الوجه التالي. القول الخامس: إنَّ المراد هو القوى المدركة ومراتبها الخمس، وهي: القوة الحسَّاسة، القوة الخيالية، القوة العقلية، القوة الفكرية، القوة القدسية. وإليها أشارت الآية الكريمة: (وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُوراً نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا) . (4) فإذا عرفت هذه القوى فهي بجمليتها أنوار ، إذ بها تظهر أصناف _____ 1 - الأحزاب: 46. 2 - الزمر: 22. 3 - إبراهيم: 1. 4 - الشورى: 52.